**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة قسنطينة(2) قسم الفلسفة**

**كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية فلسفة العلوم و القيم**

 **سنة ثالثة دكتوراهL.M.D**

**عنوان المداخلة**

**مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي**

**"أبو القاسم حاج حمد نموذجا"**

**إعداد الطالبة :**

**ـ سامية بن ورزق**

**السنة الجامعية 2014 ــ 2015**

**مقدمة:**

إن ما تعيشه المجتمعات العربية المسلمة من تدهور وانحطاط يعود في مجمله إلى حال التبعية والتقليد اللذان أصبحا أمرا معتادا بالنسبة لها ،فراحت هته الشعوب تأخذ من الغرب ما لا ينفعها أكثر مما ينفعها دون تمحيص،بترك ما لا يناسب مجتمعاتها المسلمة المحافظة،التي لها أخلاقها و عقيدتها التي شرّعها لها الشارع (الله)في كتابه القرآن الكريم ،هذا الذي بدأ المسلمون في الابتعاد عنه،فحادوا عن تعاليمه شيئا فشيئا حتى أصبحوا على ما هم عليه اليوم من ضعف وتبعية في كل مجالات الحياة تقريبا،الاجتماعية، و الثقافية،و السياسية،و الاقتصادية خاصة،التي مكنت الغرب من السيطرة على المسلمين،فأحكم(الغرب) قبضته عليهم،و صار هذا الغرب يملي شروطه على المسلمين مقابل غذائهم،فألبسهم لباسا غير لباسهم الإسلامي.

كما حاك الدسائس للمسلمين،و بث سموم الفتنة بين أبناء الوطن الواحد،فراحوا يتنازعون،و يتقاتلون فيما بينهم حتى تضعف قواهم ليكونوا في النهاية فريسة سهلة له،وهذا هو مُبتغاه.

كل ذلك لأن الغرب يحقد على الإسلام والمسلمين،ويخشى أن ينتشر هذا الدين في بلدانهم،و في العالم كله،فيعلو عاليا،و يعلو معه شأن المسلمين،و في ذلك هلاك لهم-كما يعتقدون-.

كل هذا و ذاك أدى إلى صحوة عقول بعض المفكرين المسلمين،وظهور ما يُسمى **بإسلامية المعرفة**،التي حمل لوائها كل من **سيد محمد نقيب العطاّس**، و**إسماعيل الفاروقي**،و**طه جابر العلواني**، **و أبو القاسم حاج حمد**، وغيرهم كثيرون.

كل هؤلاء،وعلى رأسهم" **أبو القاسم حاج حمد**"يرون أن إسلامية المعرفة هي الحل الوحيد للخروج من تلك الأزمات والصراعات التي تعيشها البشرية عامة والمسلمين خاصة،ففيما تتجلى إسلامية المعرفة؟وما هي أصولها الأولى التي يرجعها إليها أبو القاسم حاج حمد؟وعلى أي منهج تقوم**؟** وما هي شروطها؟ و ما هي أهدافها ؟

**1**- **أبو القاسم حاج خمد : الشخصية و المسار الفكري**

هو مفكر سوداني،من مواليد"مقرات"في أبي حمّاد بالسودان عام 1942،كان لصيق الصلة بالجامعات ومراكز الأبحاث والندوات،مما أهّله لقراءة أكثر من البرامج المقررة على الطلاب،حتى اكتسب صفة الباحث العلمي الأكاديمي المتخصص في مجالات الفلسفة والتاريخ،والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

بدأ مشروعه الأساسي للكتابة عام 1975م،وقبل ذلك كتب عن الوجود القومي للسودان،و كتاب عن الأبعاد الدولية لمعركة أريتيريا.

بالإضافة إلى مجموعة من الكتب،نذكر منها :

1-منهجية القرآن المعرفية،أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية.

2-خصائص القراءة المنهجية للقرآن بين المطلق والنسبي والتحليل النفسي.

3-إسلامية المعرفة،المفاهيم و القضايا الكونية.

4-العالمية الإسلامية الثانية جدلية الغيب و الإنسان و الطبيعة.

5-ابستيمولوجية المعرفة الكونية إسلامية المعرفة و المنهج.

 و كتب أخرى،إلاّ أن كتابه "**منهجية القرآن المعرفية**" يعتبر من أهم ما كتب،إذ أنه يتمحور حول نظرية إسلامية المعرفة.

 توفي رحمه الله بعد أيام قليلة من مغادرته المغرب، إثر نوبة قلبية، و ذلك بتاريخ 20 كانون الأول 2004م

يروي " **حاج حمد** " في آخر حوار له أُجري معه في مجلة " **ألوان مغربية**"، عن رحلته في الشك و بداية يقينه، حيث" بينما كان في عمارته في لبنان مع مجموعة من أصدقائه، سمع صوت الرصاص، إنه رصاص الجيش اللبناني يقصف مخيمات اللاجئين، فاستطلع و أصدقائه من نافذة العمارة، فرأى بالمنظار جرحى و قتلى و جثث أطفال تُحرق، و سمع عويل النساء.

 هذا المنظر أثر بشكل عميق في "**الحاج حمد**" ، لدرجة أن اشمأزت نفسه من ذلك، و منذ تلك اللحظة بدأ يتساءل : لماذا يحدث هذا، و الله موجود، و هو قادر على إيقافه ؟ إما أن يكون غير موجود بهذه المواصفات أمام المآسي التي تعيشها البشرية دائما، وإما أن يكون موجودا،و أن هناك خطأ ما في هذه الكتب الدينية،لأنه لا علاقة لها بهذا الواقع نهائيا.

 اعتزل" **حاج حمد**" الناس جميعا، في جبل في لبنان، و مارس ما يسمى بالزهد، فأهمل جسده من أكل وملبس ونظافة، لأنه خص كل وقته للتفكير و التدبر في تلك المسألة التي شغلته، محاولا إيجاد حل لها"[[1]](#endnote-1).

 بعد هذه الرحلة زاد إيمان "**حاج حمد**" بالله، ووصل إلى يقين هو أن السبب في كل ما يحدث في العالم من مآسي و صراعات يعود إلى تلك الشعوب التي لا تدين بالإسلام، وحتى المسلمين الذين حادوا عن دينهم فأصابهم البؤس والغم.

وعليه فإن الحل يكمن في العودة إلى الإسلام والقرآن الكريم "وجعله مصدرا لكل المعارف الكونية ومحاولة تجسيد الوحدة، ليس في المعارف فقط بل في الحياة و في التاريخ، لأن كل ذلك مردّه الواحد المطلق الذي هو الله"[[2]](#endnote-2).

2- **إسلامية المعرفة**:**مفهومها و معناها**

 نبدأ أولا بما قاله "**أبو القاسم حاج حمد**" في هذه المعرفة الجديدة والمفهوم الذي أعطاه لها في كتابه "منهجية القرآن المعرفية"إذ يقول:"أسلمة المعرفة،تعني ذلك الارتباط بين الانجاز العلمي الحضاري البشري والإحالات الفلسفية الوضعية بأشكالها المختلفة،و إعادة توظيف هذه العلوم ضمن نظام منهجي ديني غير وضعي، وهي تعني فيما تعنيه أسلمة العلم التطبيقي والقواعد العلمية أيضا،و ذلك بفهم التماثل بين قوانين العلوم الطبيعية،و قوانين الوجود التي رُكبت على أساسها القيم الدينية نفسها"[[3]](#endnote-3)

 ويُعرّفها "**طه جابر العلواني**" في كتابه " **نحو منهجية معرفية قرآنية** " كالآتي:" إسلامية أو أسلمة المعرفة، صيغ مشتقة من المصدر الأول الإسلام، لا من ناحية ما هو دينٌ بحتٌ يستوجب ممارسات طقوسية تضاهي ما في الأديان الأخرى، بل يتماطى معه من الناحية الوظيفية المنتجة للمعرفة، و المولدة للمعنى إزاء الحياة و ظواهرها، كما التفسيرات التي يقدمها حول منشأ الوجود و حدوده وطبيعته، والكيفية التي يُفسر بها تجاوبا مع أصول الاعتقاد و النظر فيه[[4]](#endnote-4).

يقول **العلواني** :" إسلامية نسبة إلى الإسلام، و الإسلام هنا لا نعني به دينا بالمعنى الشاسع لمفهوم الدين ، أي مجرد كهنوت أو تنظيم لاهوتي للعلاقة بين الخالق و المخلوق (...) بل هو عقيدة و تصور ونظام فكري و رؤية ومناهج،و شريعة، ونظام حياة"[[5]](#endnote-5).

أما إسلامية المعرفة عند" **إسماعيل الفاروقي**"، فإن الحديث عنها في تصوره يأتي "انطلاقا مما لحق بالعقل المسلم من حالات التأزم و التمزق و الضعف، بلغت به حدا أصبح قاصرا عن إنتاج و توليد المعرفة، و صار خاملا و عاجزا عن تجاوز أزمة الفكر التي أصابته"[[6]](#endnote-6).

 وعليه إسلامية المعرفة ينبغي أن تكون محكومة دائما بالرؤية العقدية التوحيدية، باعتبار التوحيد طابعا منهجيا ومعرفيا يؤطر عملية التفكير ويرشدها .

 ولهذا يعتقد **الفاروقي** أن" إضفاء صفة إسلامية على العلوم وخاصة الاجتماعية منها تعني ما يلي :

1-لازم و حتمي لجميع الدراسات(...) أن تعيد تنظيم نفسها تحت لواء مبدأ التوحيد.

2-العلوم التي تدرس الإنسان و علاقاته مع البشر يجب أن تُقر أن الإنسان يحيا في ملكوت يحكمه الله.

3-العلوم الخاصة بالأمة لا يجب إهدار مكانتها بواسطة العلوم الطبيعية، فإن كليهما يحوز على نفس المرتبة في الخطة الخاصة بالمعرفة الإنسانية"[[7]](#endnote-7).

 يمكن التعليق على هذه التعريفات لإسلامية المعرفة بأنها مختلفة، لكنها تشترك في الأساس الذي تقوم عليه و هو مصدرها المتمثل في القرآن و هدفها المتجلي في التوحيد.

 إن اختلاف مفهوم إسلامية المعرفة من مفكر إلى آخر إن دل على شيء إنما يدل على أن هذا المفهوم لم يُضبط بعد ، خاصة و أن هذا الموضوع حديث الظهور. في هذا المقام حيث يقول الأستاذ **لؤي صافي** في كتابه "إسلامية المعرفة، من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية" ما يلي:

"مفهوم إسلامية المعرفة لا يزال في مرحلة مخاض معرفي، و منهجي، فتصوراته ومبادئه المعرفية لم تؤدي بعد إلى ولادة منهجية متكاملة تشتمل على إجراءات محددة و طرائق بحث بيّنة،و قد يعود ذلك لتعدد دلالات المفهوم "[[8]](#endnote-8).

ترجع الإرهاصات الأولى لإسلامية المعرفة و بصبغتها المعاصرة إلى البروفيسور : "سيد محمد نقيب العطاس"، إذ يقول "**حاج حمد**" في كتابه إبستيمولوجية المعرفة الكونية: " إن أول من منهج لإسلامية المعرفة بطريقة معرفية معاصرة، تكاد تقترب من كتاباتنا و محاضراتنا هو البروفيسور **سيد محمد نقيب العطاس** (...) الرئيس الحالي للمعهد العالي للفكر و الحضارة الإسلامية في "**كوالالامبور**" بماليزيا، و أهم كتبه : "مداخلات فلسفية في الإسلام و العلمانية" ، الذي صدر عام 1978 م، باللغة الإنجليزية .

 و قد بدأ نشاطه في إسلامية المعرفة منذ عام 1973 م"[[9]](#endnote-9). وكأن **العطاس** بذلك يريد إيقاظ أفكار المسلمين مما وقعوا فيه من تقليد ثقافات الغرب .

 3- **منهج إسلامية المعرفة عند "حاج حمد**" :

قبل أن تصبح إسلامية المعرفة مشروعا فكريا كانت عبارة عن مبحث معرفي يمكن وصفه بالجديد يتطلب منهجا خاصا يتماشى و طبيعة موضوعه ، فما هو هذا المنهج ؟و كيف استطاع **حاج حمد** ضبطه ؟

 يرى" **أبو القاسم حاج حمد**" أن إسلامية المعرفة تقوم على منهج معرفي مبني على مبدأ التفاعل بين جدليات ثلاث هي: جدلية الغيب، وجدلية الإنسان ، وجدلية الطبيعة ، هذا التفاعل يتم عن طريق أداة هي الجمع بين القراءتين .

 يقول **حاج حمد** : "يعتمد منهج البحث في ارتباط التفاعل بين جدليات ثلاث هي : جدلية الغيب وجدلية الإنسان ، وجدلية الطبيعة، في إطار كوني واحد، و ذلك عبر أداة معرفية هي الجمع بين القراءتين"[[10]](#endnote-10)

 فما هما هاتين القراءتين ؟

 يقول **أبو القاسم حاج حمد** : " قراءة أولى بالوحي الإلهي ، بصفة أن الله خالقا : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ) ، و قراءة ثانية موضوعية بمعية الله و العلم ( اقرأ و ربك الأكرم الذي علّم بالقلم ، علّم الإنسان ما لم يعلم ) العلق، آية 1 -5

 فالله سبحانه و تعالى أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – في مفتح نزول القرآن الكريم ، وعند بدء الوحي بقراءتين ، فالقراءة الأولى كونية تستمد من الوحي الغيبي عبر القرآن ، والقراءة الثانية موضوعية، حيث يهيمن القرآن في الواقع الموضوعي، يستوعبها في إطارها العلمي النقدي التحليلي، ويتجاوزها باتجاه كوني مستمد من الوحي الإلهي القرآني "[[11]](#endnote-11)

 إن" القراءة الأولى بالوحي القرآني في منظور حاج حمد تستوعب الحالتين" الاستدلال العقلي والاستقراء العلمي، ولكنها تتجاوزهما معا بإطارها الكوني لأن طبيعة ما هو استدلالي أو استقرائي يرتبط بالظاهرة و حركتها في مضمنات المكان والزمان ومناحاتها الإختبارية ، في حين تعالج القراءة الأولى ما يمتد في الزمان و المكان بأكبر من شروط الواقع الموضوعي"[[12]](#endnote-12).

أما القراءة الثانية فلا نستطيع بحكم مستوى إنتاجها البشري وسقف تطورها أن تتيح مطلق الوعي، وتبرير ذلك –باعتقاد حاج حمد-أن مرجعية ومصدرية الوعي المطلق إنما تستمد لذات المصدر الذي شكّل مطلق الإنسان، ومطلق الكون، وهو "الخالق" سبحانه وتعالى.

إن "الحاج حمد" يدعو إلى الجمع بين القراءتين، مع هيمنة القراءة الأولى على القراءة الثانية، لكن هذا لا يعني إهمال الثانية، كذلك هو يحذرنا أن نأخذ بالقراءة الأولى في مقابل القراءة الثانية، إذ يقول: "فالقراءتين ليستا متقابلتين، قراءة في القرآن، تقابلها قراءة في الكون، وإنما قراءة بالقرآن تهيمن على قراءة الكون المتحرك بشروطه الموضوعية"[[13]](#endnote-13). وهذا المنهج مبني على دعامة التوحيد كنظام منهجي ومعرفي.

**4-شروط المعرفة الإسلامية عند حاج حمد وقراءته للنص القرآني :**

إذا كانت إسلامية المعرفة مبحث خاص بمنهج خاص فإن **حاج حمد** وضع لها شروطا ، ففيما تتجلى هذه الشروط ؟ و هل هي ضرورية و كافية للنهوض بالمعرفة الإسلامية من أجل النهوض بهذا المشروع الفكري الإسلامي ؟ و بأي منهج قرأ **حاج حمد** النص القرآني ؟

لطرح إسلامية المعرفة -حسب حاج حمد- لابد من "توافر شرطين هما:

**الشرط الأول:** أن تجد التجريبية حلا لإشكاليتها البحثية والتطبيقية، في تشخيصها لكافة الظواهر الطبيعية والإنسانية لدى إسلامية المعرفة، بمعنى أن تضيف إليها إسلامية المعرفة فرضيات جديدة قابلة لحل إشكاليات البحث العلمي التطبيقي في تعرّفه على الظاهرة وتشخيصه لها، وبالتالي الوصول إلى نتائج منهجية متقدمة[[14]](#endnote-14).

**الشرط الثاني:** أن "تبرهن إسلامية المعرفة بالنسبة لكافة الديانات الأخرى، أنها وحدها من دونهم تملك كتاب الوحي المحكم والمطلق (...) إذ يتوجب على إسلامية المعرفة أن تبرهن على مميزات كتابها المتفرد، وهيمنته على الكتب السماوية الأخرى"[[15]](#endnote-15).

وعليه فإسلامية المعرفة لكي تثبت وجودها بين المعارف الأخرى الوضعية خاصة، يجب أن توفر هاذين الشرطين، وتكون قوية بمصدرها (القرآن)، هذا الذي صاغ له "حاج حمد" منهجًا للتعامل مع نصوصه، فما هو هذا المنهج؟

أراد "حاج حمد" وصنع منهج خاص به في التعامل مع النص القرآني، وهو "منهج تحليلي، وأسلوبه في ذلك يختلف كثيرًا عن الأسلوب التقليدي، التفسيري، ولمعرفة هذا فإن أبا القاسم ينطلق من منهجه يأخذ بالوحدة الناظمة، في وقت قد لجأ فيه قدماء التفسير إلى التعامل مع القرآن بمنطق الكثرة، لهذا فإن "أب القاسم حاج حمد" أسس لمنهج مخالف لما هو عليه التفسير التراثي"[[16]](#endnote-16).

كما يأخذ منهجه "بالتمييز النوعي بين المقارنة بين النص المطلق والتدوين البشري، أخذًا بالخصائص المعرفية والمنهجية التي تستوجب منطق الابستيمولوجيا العلمية المفتوحة، خلافًا للنسق التدويني التاريخي"[[17]](#endnote-17).

وبذلك يكون "الحاج حمد" قد كشف عن وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم، غير المكتشفة سابقًا، تمثّل في قدرة القرآن الكريم على بناء المنهج العلمي الكوني، القادر على إعادة التغيير في العالم كله، واحتواء سائر تناقضاته، والقضاء على سلبيتها.

**5- البعد الإبستيمولوجي للمعرفة الإسلامية الكونية و التوحيدية :**

كما هو معروف أن "الابستيمولوجيا هي بحث نقدي في مبادئ العلوم وأصولها وأهدافها"[[18]](#endnote-18) وهي تشمل كل العلوم، الطبيعية منها والإنسانية، كما تقوم على الوعي المفتوح، كما تحاول إسلامية المعرفة البحث في مبادئ المعارف وتمحيصها، وإرجاعها إلى أصلها وهو القرآن.

كأننا هنا نلمس جانبًا إيديولوجيًا، لكن ذلك قد لا يصح القول به إذا كان هذا الأصل هو القرآن، مصدره هو الله، كما تبحث في أهداف المعرفة، وجعلها أهدافًا تنفع الجميع دون استثناء، دون أن ننسى الجانب النقدي وهو الأهم إذ أنها تقوم بنقد العلوم الاجتماعية منها والمنهجية خاصة، والوقوف على أخطائها والعمل بما هو نافع وهادف، وترك ما هو على غير ذلك.

بالإضافة إلى أن إسلامية المعرفة هي معرفة تتصف بالكونية، فأين تتجلى هذه الكونية؟

"إسلامية المعرفة بمداها الكوني هي أكبر من الشمولية، لأنها ليست وضعية، فكونيتها تمنع شموليتها، ولهذا تستوعب إسلامية المعرفة كافة المناهج المعرفية، ثم تتجاوزها، وكافة الأنساق الحضارية ثم تتجاوزها (...) تتناقض إسلامية المعرفة، مع الأنظمة الوضعية التي تعيش الأحادية التي بموجبها تتم مصادرة العلم من كونية الدين، ولم تستدرك الغائية الإلهية في الخلق"[[19]](#endnote-19).

كما أن "تعبير إسلامية المعرفة هو اتكاء على مطلقية القرآن كمصدر للمعرفة الكونية"[[20]](#endnote-20).

كذلك ومن خلال هذه الدراسة نستطيع الاستنتاج كيف استطاع المنهج الجمعي (الجمع بين القراءتين) أن يبني نظرية في الوجود، متوافقة مع المرجعية القرآنية والوجود، وتدامجهما المطلق، وكذا إمكانية تحويل الخلاصات المعرفية السابقة إلى نمط رؤية، وأسلوب منهجي يُمكّن من الكشف عن التنوع الوجودي من حيث ما هو، ثم إنشاء فهم معرفي ابستيمولوجي يستوعب التعدد المترائي على مستوى الوجود والتاريخ معًا. هذا ما يعني مقدرة هذا النظرية -إن صحّ إطلاق هذا الاسم عليها- على تكوين مسلكية منهجية متينة تتيح طاقة تفسيرية هائلة ومتنوعة"[[21]](#endnote-21) وأيضا "تتيح القدرة التحليلية الفهمية إلى تحقيق أوضاع تتابع تستحيل مع الوقت إلى إحالة تاريخية تربوية ثقافية، ثم ملكة أداة وفعل معرفيًا في المقام الأول، ثم مسلكية في المقام الثاني، وإن كان بين العمليتين تداخلاً ليس بينهما فصلا تامًا، فتتجلى في صورة مؤسسات علمية وأكاديمية تعمل على نشر ما تأتى لها من التراكم، أو أفضت إليه من إمعان النظر جرّاء ما منحت من أدوات مؤطرة للوعي، ومعملة في التفصيل والحكم والتصديق؛ وبذلك تكتمل دائرة متينة من المعطيات المساعدة على تتبع النشاط الفكري، إما بتوليده إذا لم يكن متوافرًا، أو بتقويته وجعله يتعاظم حال وجوده، والبذل من أجل تكريسه، وتمديده ليمنح من مقدراته باستمرار"[[22]](#endnote-22).

كذلك فإن التأسيس الابستيمولوجي البديل للنظام المعرفي التوحيدي، هو "دعوة إلى بناء معرفي قائم على مبدأ التوحيد، والذي تنتج عنه بنية مفاهيمية متميزة، وجهاز مقولاتي مغاير، إذ يشكل هذا المبدأ أساس الابستيمولوجيا الإسلامية (...) بمعنى اعتبار التوحيد نظامًا كليًا للأفكار وأشكال الوعي والمعرفة، وهو القادر على رد الكثرة إلى الوحدة (التحليل)، أو من خلاله يتم اكتشاف مظاهر الوحدة في هذه الكثرة (التركيب)، ويعطي هذا المبدأ دفعًا جديدًا للمنهجية المعرفية التي أشار إليها "حاج حمد""[[23]](#endnote-23).

ويدعّم الفاروقي هذا الموقف، ويرى بابستمولوجية المعرفة الإسلامية، وتتلخص هذه الابستيمولوجية عنده في نقاط عدة نذكر أهمها:

"**أولا:** التوحيد بوصفه نظرة تفسير العالم، إذ يشكل التوحيد في نظر "الفاروقي" نظرة إلى الواقع والحقيقة والعالم والزمان والمكان والتاريخ البشري.

**ثانيا:** التوحيد بوصفه جوهر الحضارة الإسلامية"[[24]](#endnote-24).

**الخاتمة:نتائج: إسلامية المعرفة كمشروع فكري من التأمل و النظر إلى الفعل و التطبيق :**

إن إسلامية المعرفة "ليست مجرد تجديد ديني معاصر، كما يعتقد البعض، بل هي فعل دعوى، تماثل كل فعل دعوى تاريخي ماديًا كان أو مثاليًا، يرتبط بقاعدة بشرية لها خصائصها الحضارية والاجتماعية والفكرية"[[25]](#endnote-25).

فإسلامية المعرفة "تقف ندًا معارضًا لدعاوي العولمة، البراغماتية الفردية، والنسق الأمريكي الذي يريد فرض سيطرته على العالم ، كما تقف ضد الصراعات الطبقية والانقسامات الاجتماعية التي وُظفت بمنطق الثورات الاشتراكية ومناهجها المادية الوضعية. كذلك تقف ضد الحركات الأصولية اللاهوتية، كما تقف ضد الأنظمة السياسية التي طُبقت على المجتمعات. فإسلامية المعرفة تتجه للإنسان الحر، وتخوض معه معركة الرؤية الكونية التوحيدية بكافة أبعادها، الإنسانية والحضارية والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية والفكرية، فالإنسان الحر هو قاعدة إسلامية المعرفة؛ لذا فكل واحد منا مدعوٌ ليحرر ذاته من كافة الاستلابات"[[26]](#endnote-26).

وإسلامية المعرفة "مشروع تطبيقي، ليس مجرد وعظ ديني، وهي فيما يفترض أن تكون المدخل المعرفي للمشروع الإسلامي، سواء جاء تطبيقه محليًا أو عالميا، وذلك بموجب مستوى السقف الحضاري العالمي الراهن"[[27]](#endnote-27).

ثم إن إسلامية المعرفة هي "مشروع العالم البديل للمشاريع العقائدية، التي انطلقت بوعيها الفسلفي الزائف على المستوى العالمي سواء شموليتها (المادية الجدلية)، أو وضعيتها وعلمانيتها، وليبراليتها، التي انتهت بالديمقراطية، لتكون تقنينًا للصراع بين الأحزاب والطوائف، وليس تجاوزًا للصراع.

كما أن إسلامية المعرفة جاءت كرؤية علمية ومنهجية وكونية تتخذ سبيلها في الواقع العملي للإنسان، لتحريره من كل أنواع الاستلاب"[[28]](#endnote-28).

بعد هذه الغايات والأهداف، التي ارتآها "أبو القاسم حاج حمد" لإسلامية المعرفة، فإنه يبقى لها هدف وهو الأخير يتمثل في:

أن تنتهي إسلامية المعرفة بالإنسان لأن يحقق في وجوده منهج "الحق"، الذي خلق الله -سبحانه وتعالى- به الخلق؛" فالله لم يخلق الكون والإنسان ملهاةً عبثية، كما يرد في أساطير اليونان القدامى"[[29]](#endnote-29) يقول تعالى: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ، لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ، بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَ لَكُمُ الوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ[[30]](#endnote-30).

إن النظر إلى إسلامية المعرفة "وإن طبّقت محليًا على مستوى جغرافية بشرية وسياسية، إسلامية موروثة، فإن مهمتها عالمية على مستوى المناهج المعرفية، والأنساق الحضارية، لأن هدفها هو إعادة صياغة تركيب العقل الإنساني وفق منهجية الهدى ودين الحق"[[31]](#endnote-31) يقول تعالى: يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ [[32]](#endnote-32).

فالإسلام مقبل على ظهور كلي "كبديل على مستوى العالم عن هذه العولمة، التي تمسخ الوجود الإنساني، وتستند له لأغراضها (...) وهي تريد صياغة العالم كله على نسقها الأمريكي، وتربطه بمصالحها، بعد أن سحقت إنسانها داخل جدرانها"[[33]](#endnote-33).

وينهي "حاج حمد" كلامه بموقفه أن هذه المهمة صعبة، وليست سهلة، لكن مسافة ألف ميل تبدأ بخطوة. ليكون بذلك قد زرع فينا الأمل لتحقيق هذا المشروع الإسلامي الذي به تنهض الأمم الإسلامية خاصة، من سباتها وتخلفها.

وقد تكون الثورات التي قام بها شباب بعض الدول الإسلامية في الفترة الماضية، ضد حكامهم، والسياسة المفروضة عليهم من الخارج، كبداية لتحقيق مشروع إسلامية المعرفة، خاصة أن هؤلاء الشباب ينادون بالحكم الإسلامي في مجتمعاتهم، لقد تكوّن لديهم وعيًا كافيًا ليرفضوا التبعية للغرب، الذي سيطر عليهم طويلا، حتى طمس هويتهم الإسلامية.

لقد حان الوقت للتغيير، والعودة إلى ديننا الإسلامي، وقرآننا الشريف، الذي يتواصل مع كل جيل و ما يحمله من تغيرات تواكب عصره ، و بالتالي الوقوف على رهانات مجتمعاتنا العربية المعاصرة المريضة و محاولة معالجتها بتوعيتها و إيقاظها من سباتها الذي حان له أن ينتهي لترى النور الذي غاب عنها طويلاً و تسلك طريق الحق الذي رسمه لها الخالق و لعباده أجمعين ، فتخلع عنها ثوب الزينة الغربي الكاشف لعوراتها ، لترتدي ثوبها الأصيل الذي يسترها و يزيد من قيمتها و هيبتها ، إنه الدين الإسلامي الحنيف ، دين علم و تقدم و ازدهار ، دين كل العصور ، دين البشرية .

**الهوامـش:**

1. -1 مجلة ألوان مغربية، العدد 4-5، صيف 2005، في حوار أجري مع المفكر حاج حمد قبل وفاته. [↑](#endnote-ref-1)
2. -2 المرجع نفسه [↑](#endnote-ref-2)
3. -3أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية، أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي بيروت، ط1، 2003، ص30.، [↑](#endnote-ref-3)
4. -4طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الهادي، بيروت، 2004، ص221. [↑](#endnote-ref-4)
5. -5المرجع نفسه، ص222. [↑](#endnote-ref-5)
6. -6 اسماعيل الفاروقي، إسلامية المعرفة، المبادئ العامة –حطة عمل- الإنجازان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص28. [↑](#endnote-ref-6)
7. -7اسماعيل الفاروقي، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية، مجلة الإسلام المعاصر، بيروت، العدد20، محرم 1400هـ/ سبتمبر 1979، ص36. [↑](#endnote-ref-7)
8. -8 لؤي صافي، إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفية إلى الطرائق الإجرائية، إسلامية المعرفة، السنة الأولى، العدد3، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، رمضان 1416هـ، جانفي 1996، ص40. [↑](#endnote-ref-8)
9. -9 ابوالقاسم حاج حمد، إبستيمولوجية المعرفة الكونية، إسلامية المعرفة والمنهج، دار الهادي بيروت، ط1، 2003، ص81. [↑](#endnote-ref-9)
10. -10 أبو القاسم حاج حمد، إسلامية المعرفة، المفاهيم والقضايا الكونية، مجلة تفكر، مج3، العدد2، المعهد الإسلامي للمعرفة، جامعة الجزيرة، السودان، 2001، ص07. [↑](#endnote-ref-10)
11. -11المصدر نفسه، الصفحة نفسها. [↑](#endnote-ref-11)
12. -المصدر نفسه، ص ص8-9. [↑](#endnote-ref-12)
13. - المصدر نفسه، ص ص 10-12. [↑](#endnote-ref-13)
14. - **أبو القاسم حاج حمد**: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، مصدر سابق، ص 47. [↑](#endnote-ref-14)
15. -المصدر نفسه، ص 48. [↑](#endnote-ref-15)
16. - المصدر نفسه، ص 106. [↑](#endnote-ref-16)
17. - المصدر نفسه، ص 9. [↑](#endnote-ref-17)
18. - **لطفي العربي**: مدخل إلى الابستمولوجية، منشورات الجديد، تونس، 1979م، ص 3. [↑](#endnote-ref-18)
19. - **أبو القاسم حاج حمد**: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، مصدر سابق، ص ص 241-243. [↑](#endnote-ref-19)
20. -المصدر نفسه، ص ص 90-91. [↑](#endnote-ref-20)
21. - **الحاج ذواق**: المشروع المعرفي لمحمد أبو القاسم حاج حمد وتطبيقاته النقدية، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة قسنطينة، 2009م، ص 277. [↑](#endnote-ref-21)
22. - المرجع نفسه، ص 278. [↑](#endnote-ref-22)
23. - **عبد العزيز بوشعير**: النظام المعرفي في الفكر الإسلامي المعاصر، "إسماعيل الفاروقي" نموذجًا، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة قسنطينة، 2007م، ص ص 161-162. [↑](#endnote-ref-23)
24. -المرجع نفسه، ص ص 162-163. [↑](#endnote-ref-24)
25. - **أبو القاسم حاج حمد**: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، مصدر سابق، ص 406. [↑](#endnote-ref-25)
26. - المصدر نفسه، الصفحة نفسها. [↑](#endnote-ref-26)
27. - المصدر نفسه، ص 394. [↑](#endnote-ref-27)
28. -المصدر نفسه، الصفحة نفسها. [↑](#endnote-ref-28)
29. -المصدر نفسه، ص 395. [↑](#endnote-ref-29)
30. - **سورة الأنبياء، الآيات 16-18**. [↑](#endnote-ref-30)
31. - أبو القاسم حاج حمد: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، مصدر سابق، ص 396. [↑](#endnote-ref-31)
32. - **سورة التوبة، الآيتين 32-33.** [↑](#endnote-ref-32)
33. - **أبو القاسم حاج حمد**: ابستيمولوجية المعرفة الكونية، مصدر سابق، ص 397.

**إستمـــــارة المشــــاركـــــة**

**ـــ الإسم : سامية**

**ـــ اللقب : بن ورزق**

**ـــ الوظيفة : /**

**ـــ مؤسسة العمل : /**

**ـــ الرتبة العلمية : سنة ثالثة دكتوراه L.M.D**

**ـــ الجامعة المسجل فيها : جامعة قسنطينة ( 2 ) : كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية .**

**ـــ الهاتف : 0557413077 .**

**ـــ البريد الإلكتروني :** **bsamia43@yahoo.fr**

**ـــ عنوان المداخلة : مشروع المعهد العالمي للفكر الإسلامي ــ أبو القاسم حاج حمد نموذجا ــ**

**ـــ محور المداخلة : المشاريع الفكرية العربية و دورها في نهضة المجتمع ( المشاريع الفكرية بين التنظير و الواقع ) .** [↑](#endnote-ref-33)